



المجلس النبوى الطاهر يضم النبي - صلى الله عليه وسلم - ونجوم طيبة الزاهرة، تلك الكواكب الدرية ،الهادية المهدية،تحيط بنبیها الحبیب ، وقد حظیت برؤیة وجهه الوضاء ، وشرفت بصحبته في السلم وال Herb، ونشطت لطاعته في السراء والضراء، مجلس تلاؤ فيه نور النبوة وأفاض على الدنيا هدى ورحمة وإشفاقا، وأشارت فيه الوجوه الطيبة بالطاعة والرضى والتسليم.

ورقت فيه قلوب معدنها البر، وجلاوها اليقين، قلوب صحابة رسول الله الذين قال فيهم حبیبهم - صلى الله عليه وسلم - {لو أنفق أحدكم مثل أحد نهبا ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه} وأنى لنا يارسول الله؟ أن نبلغ مدّهم، وعملهم وجهادهم، وافتداوهم إياك ، وإنّا بعهم سنتك اتباع المحب المؤقر المعظم الطامع برضى الله وجنته وصحبة نبیه فيها؟
قوم ما أظلت السماء مثلهم أقمارا، ولا حملت الأرض مثلهم أطهارا، يحبّون نبیيهم حبا لا تصفه الأقلام ، ولا يبدّلون هذا الحب بمال ولا ولد ولا نفوس تحملها الضلوع ، ويحبّهم نبیيهم ويحرص عليهم ولا من بعدهم بشهادة رب العالمين في كتابه الكريم

{لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم}

يسيرون يوما مع نبيهم يزورون أصحابا لهم سبقوهم بالشهادة أو قضوا نحبهم غير مغبرين ولا مبدلين، ويسمعون رسول الله -صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِمَا أتَى الْمَقْبُرَةَ يقول :} السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ . وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا .

قالوا : أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

قال : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ .

قالوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

فَقَالَ : أَرَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرْرٌ مُحَجَّلَةً بَيْنَ ظَهَرَيْ خَيْلٍ دُفْمٍ بُهْمٍ ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟

قالوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قال : فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرَّاً مُحَجَّلِينَ مِنَ الْأُوضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطْهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، أَلَا لَيَدْنَادَنَ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُدَنِّدُ الْبَعِيرُ الصَّالِلُ ، أَنَادِيهِمْ : أَلَا هَلْمَ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا . يُوَدِّحِيبُ اللَّهُ أَنْ لَوْ رَأَى إِخْوَانَهُ ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُشَتَّاقُ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَرَاهُمْ لَمْ يَصْحِبُوهُ ، تَعْلَقَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ ، وَاتَّبَعُوهُ عَلَى أَمْلِ الْلَّقَاءِ فِي ظَلَالِ الْجَنَّاتِ .

يُطْمِعُونَ بِالصَّحَّةِ فِي رِحَابِهَا وَقَدْ فَاتَتْهُمُ الصَّحَّةُ فِي الدُّنْيَا ، وَيَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُسَأَّلُونَ اللَّهَ لِهِ الْوَسِيلَةُ ، وَالْفَضْيَلَةُ ، وَالدَّرْجَةُ الْعَالِيَّةُ الرَّفِيعَةُ ، لِيَنْالُوا بِهَا شَفَاعَةَ الْحَبِيبِ يُشَتَّاقُ إِلَيْهِمْ .

ويُخْبِرُ أَصْحَابَهُ بِأَنَّهُ يَعْرِفُهُمْ ، يَعْرِفُنَا نَحْنُ الَّذِينَ لَمْ نَجْتَمِعْ مَعَهُ ، وَلَمْ نَسْرِ مَعَهُ فِي هَجْرَةِ مَكَّةَ ، وَلَمْ نَبَايِعْهُ بِيَعْتِيدَهُ الرَّضْوَانُ ، وَلَمْ نَعْشْ مَعَهُ رَهْبَةُ لِيَالِيِ الْخَنْدَقِ .

لَمْ نَكُنْ مَعَ آلِ يَاسِرِ فِي الْعَذَابِ ، وَلَمْ تَصْهُرْ عَظَامُنَا بِالصَّخْرَةِ الْثَقِيلَةِ كَمَا حَدَثَ لِبَلَالَ مُؤْذِنَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَمْ تَنْحُرْ فَدَاءُ لَدِينِ اللَّهِ كَمَا نَحَرَتْ سَمِيَّةُ الطَّاهِرَةِ ، وَلَمْ نَرْكِبْ الْبَحْرَ إِلَى الْحَبْشَةِ ، وَلَمْ نَطُو الْبَيْدَاءَ مَهَاجِرِينَ إِلَى يَثْرَبَ ، وَلَمْ نَقْتَسِ أَمْوَالَنَا مَعَ الْمَهَاجِرِينَ ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يُشَتَّاقُ إِلَيْنَا ، وَنَحْنُ وَاللَّهُ إِلَيْهِ مُشَتَّاقُونَ يُوَدِّ لَوْ أَنَّهُ يَرَانَا ، وَيُسَمِّيَنَا إِخْوَانَهُ ، {وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا} .

فَيُسَأَّلُ الصَّحَّابَةُ عَلَيْهِمْ رَضْوَانُ اللَّهِ : أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

وَيَأْتِيُ الْجَوابُ الرَّفِيقُ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، أَجْلُهُمْ أَصْحَابُهُ وَهُمُ الَّذِينَ نَالُوا شَرْفَ الْأَخْوَةِ وَالصَّحَّةِ ، وَلَكُنَّهُ النَّبِيُّ الْمُحَبُّ لِأَمَّتِهِ ، يَحِبُّهُمْ وَيُؤَاخِيْهُمْ وَيَحِبُّ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ الْحُبُّ أَسْمَاعَ أَوْلَاهُمْ وَآخِرَهُمْ ، وَأَنْ يَلْامِسَ ذَلِكَ الْوَدُّ الصَّادِقَ قُلُوبَ أَوْلَاهُمْ وَآخِرَهُمْ ، فَيَصْبِحُ اتَّبَاعُهُمْ لَهُ أَعْظَمُ ، وَاقْتِدَاؤُهُمْ بِهِ أَدْوِمُ ، وَرَغْبَتِهِمْ بِالْوَرْودِ عَلَى حَوْضِهِ أَشَدُّ ، فَيَصِفُّهُمْ لِأَصْحَابِهِ ، مَؤْكِدًا أَنَّهُ يَعْرِفُهُمْ يَوْمَ يُرْدُونَ عَلَيْهِ ، لِيَشْرِبُوا مِنْ يَدِ الشَّرِيفَةِ شَرِبةً لَا يَظْلَمُونَ بَعْدَهَا أَبْدًا .

وَيَحْرُصُونَ عَلَى أَلَا يَبْعَدُهُمُ الْعَصِيَّانُ عَنْ حَوْضِهِ ، وَأَلَا تَكُونُ مُخَالَفَةُ هَدِيهِ سَبَبَ افْتِرَاقِهِمْ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَتَّبِعُونَ سَنَّتَهُ اتَّبَاعَ الْمُحَبِّ ، وَيَرْجُونَ لِقاءَهُ لِقاءَ الْمُشَتَّاقِ ، نَشَّاتِقَ إِلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَنَرْجُوكَ اللَّهَ أَلَا يَبْعَدُنَا عَنْ حَوْضِكَ وَأَنْ يَجْعَلَنَا رِفَاقَكَ فِي الْجَنَّةِ .

يَا مَنْ آخِيَتْنَا وَلَمْ تَرَنَا وَاللَّهُ لَقَدْ أَحَبَبَنَا وَلَمْ نَرَاكَ وَتَنْذَلَّ فِينَا يَا حَبِيبَ اللَّهِ نُورَا لِلْهَدَايَا وَالصَّلَاخِ ، وَتَنْذَلَّ سَنَّتَكَ الرَّشِيدَةِ فِي زَمَانِ الْغَيِّ مِشَكَّةَ الْفَلَاحِ ، وَنَحْنُ كَالْجَذَعِ الَّذِي لَفَرَاقَ أَحْمَدَ فَاضَ دَمَعًا وَاشْتَكَى ، وَنَحْنُ حِينَ نَمَرَ رَكْبَا لِلْمَدِينَةِ سَارِيَا ، فَهُنَا نَمَّا غَرَسَ الرَّسُولُ هُنَا زَكَا ، وَنَطَوَفَ أَنْحَاءَ الْمَدِينَةِ فِي جَوَانِحِنَا حَنِينِ ، تَتَعَلَّقُ الدَّمَعَاتُ بِالْأَهْدَابِ حَرَّى ، حِينَ نَذَكِرُ مَجْلِسَ الْهَادِيِ الْأَمِينِ ، وَعَلَى بِسَاطِ الرَّوْضَةِ الْعَصِيمَاءِ نَسْجَدُ لِلَّذِي بَعَثَ الْمَشْفَعَ شَاكِرِينَ ، وَنَذَلَّ نَرْجُوكَ رَبِّنَا أَلَا نَرَدُّ مَعَ الْعَصَمَةِ الْخَائِبِينَ ، وَنَذَلَّ نَرْجُوكَ أَنْ نَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يُوَدِّ رَؤْيَتِهِمْ نَبِيَّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنْجِزْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدَ عَنْ أَمْتَهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ

المصادر: